أرض كربلاء بين القصور والحصون

دراسة في الجغرافية التأريخية

الأستاذ الدكتور

حسن عيسى الحكيم

مستشار مركز كربلاء للدراسات والبحوث

The land of Karbala between palaces and fortress a study in historical geography

Dr Hassan eeisa Al-Hakim

Counselor of Karbala center for studies & research

Abstract

Geographical plans for the city of Karbala for the historical depth, batsman roots in the pages of history reveal, at the forefront of these plans (palaces and castles) dating back to the eras of the above, you may already some of the advent of Islam, and stand on it and examine its heritage, leads to the identification time to build, and this is something that It helps us to understand the historical incidents in the land of Karbala, such as turn out to be full of the city after the martyrdom of Imam Hussein (peace be upon him).

As it stated in Arabic poetry indicators on the historical depth to the land of Karbala. And it included the eyes as well, and contoured around families and clans, and meet some of these plans in time in history the Babylonian history Hiri before Islam, Word word forts and ages and castles in many sources, and launched the term (Tar) on the south-western region of the land of Karbala, which converge geographically the vast desert that surrounds the cities of Najaf and Anbar, and still Ukhaydir Palace occupies center stage in the historical heritage, to the side of terms that refer to the palaces and khans and springs and wells, caves, and stop some Arab poets them, describing an accurate description and added them poets Islamists in these times, and indicated historical sources that Imam Hussein (peace be upon him) on his way to the land of Karbala, has passed in Ardh Alotfov, Nineveh and Algadharah, covered've aside historical aspects of Karbala, and may be an incentive for researchers in the fields of history, archeology, and highlight these historical landmarks to exist.

الملخص

نكتشف الخطط الجغرافية لمدينة كربلاء عن العمق التاريخي، الضارب جذوره في صفحات التاريخ، وفي مقدمة هذه الخطط (القصور والقلاع) التي تعود الى عهود سالفة، قد سبق بعضها ظهور الإسلام، وان الوقوف عليها، وفحص تراثها، يؤدي الى التحديد الزمني لبنائها، وهذا يساعدنا على فهم الحوادث التاريخية التي شهدتها ارض كربلاء، قبيل ان تتحول الى مدينة عامرة بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام.

وقد وردت في الشعر العربي مؤشرات على العمق التاريخي لأرض كربلاء.

وما ضمت من عيون وآبار، وما احيط حولها من أسر وعشائر، وتلتقي بعض هذه الخطط زمنيا بالتاريخ البابلي والتاريخ الحيري قبل الإسلام، وورد لفظ الحصون والعصور والقلاع في كثير من المصادر، واطلق لفظ (الطار) على المنطقة الجنوبيةالغربية من ارض كربلاء وهي تلتقي جغرافياً بالصحراء المترامية التي تحيط بمدينتي النجف والانبار، وما زال قصر الاخيضر يحتل مركز الصدارة في الموروث التاريخي، الى جنب المصطلحات التي تشير الى القصور والخانات والعيون والآبار والكهوف، وقد وقف بعض الشعراء العرب عليها، ووصفها وصفاً دقيقاً وأضاف عليها الشعراء الإسلاميون في العصور التالية، وأشارت المصادر التاريخية الى ان الإمام الحسين عليه السلام وهوفي طريقه الى ارض كربلاء، قد مرّ بارض الطفوف ونينوى والغاضرية، وقد غطى بحثنا جانبا من جوانب كربلاءالتاريخية، وقد يكون حافزاً للباحثين في حقلي التاريخ والآثار، وابرازهذه المعالم التاريخية الى الوجود.

أرض كربلاء بين القصور والحصون
دراسة في الجغرافية التأريخية

يعود الجذر التاريخي للقصور والحصون في أرض كربلاء، وبقعتها الجغرافية في البادية العراقية، وشهدت أحداثاً تاريخية تؤشر على القدم العميق لأرض كربلاء في عصر ما قبل الإسلام، وامتداد الأحداث في العصر الإسلامي، وأثر الاحداث على القصور والحصون الآتية:

١. قصر مقاتل
٢. قصر ابن هبيرة
٣. حصن الاخيضر

وأشارت المصادر الى مناطق جغرافية ذات جذور تاريخية، وشهدت احداثاً في العصرين الجاهلي والإسلامي، ويعود بعضها الى الدولة البابلية، وحضارتها، وأكدت التنقيبات الاثرية على وجود أديرة ومعابد ومقابر، وقد احتضنتها البقعتان الجغرافيتان وهما:

١. النواويس
٢. نينوى

ووقف المؤرخون والبلدانيون على المواقع التاريخية في أرض كربلاء ووصفوها في مؤلفاتهم، فقيل إن (قصر مقاتل) يعود لمقاتل بن حسان بن ثعلبة، وحدد موقعه ياقوت الحموي بين عين التمر والشام[١]. وذكر في الشعر العربي، وفي أبيا ت عبيد الله بن الحر الجعفي[٢]:

وبالقصر ما جربتموني فلم أخم
ولم أكُ وقافاً ولا طائشاً فشل
وبارزت أقواماً بقصر مقاتلٍ
وضاربت أبطالاً ونازلت من نزل
فلا بصرة أمي ولا كوفة أبي
ولا أنا يثنيني عن الرحلة الكسل

وورد قصر مقاتل في شعر عدي بن زيد العبادي بقوله[٣]:

كأن لم يكن شيئ بزورة صالحٍ
وبالقصرِ ظل دائم وصديق
ولم أرد البطحاء يمزج ماءها
شراب من البروقتين عتيق

وذهب الأستاذ الدكتور مصطفى جواد الى ان حصن الاخيضر هوقصر مقاتل[٤].

ولكن الأستاذ طالب الشرقي يقول: (إن قصر الاخيضر قام على أنقاض قصر مقاتل الذي خربه عيسى بن علي بن عبد الله، في القرن الثاني للهجرة، وأقام هذا البناء فوقه)[٥]، وتؤكد النصوص التاريخية ان قصر مقاتل يقترب من مدينة كربلاء، بدلالة ان الحر بن يزيد الرياحي قد رافق الإمام الحسين عليه السلام من منطقة (عراف) الى (قصر مقاتل) في محاولة لقطع الطريق عليه عليه السلام، وفي هذا الموضع دخل عمروبن قيس المشرقي وابن عمه، فسلما على الامام الحسين عليه السلام، فقال لهما: اجئتما لنصرتي؟[٦].

أما قصر ابن هبيرة، فيبدوانه يقع في أرض كربلاء، فيقول الأستاذ الدكتور صفاء خلوصي؛ إن قبر الامام الحسين عليه السلام، يقع خلف قصر ابن هبيرة[٧] وأشار المؤرخ الطبري الى قرى قريبة من قصر مقاتل ومنها (سلام والقريات)، فإنهما يقعان على حافة البادية التي تربط كربلاء بالشام والحجاز، وقد نزل فيهما رجال

العصرين الاموي والعباسي، واتخذت مواضع حصينة للثوار المناهضين للدولتين الأموية والعباسية[٨].

وأشارت المصادر الى أرض (النواويس) التي خصها الامام الحسين عليه السلام بالقول: (كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملأن مني أكراشاً جوفا)[٩].

وهناك من يشير الى ان النواويس هي الأرض التي اخذها بنوأسد سكنى لهم. وفيها دفن الحر بن يزيد الرياحي[١٠].

ويحتاج هذا الرأي الى دلائل تاريخية تثبت ذلك، ويترك الامر للمنقبين الآثاريين في حال عثورهم على آثار قديمة، ويقول الأستاذ مصطفى جواد: (وعلى حسبان كربلاء من الأسماء السامية الآرامية اوالبابلية. تكون القرية من القرى القديمة الزمان كبابل أوأربيل، وكيف لا وهي من ناحية نينوى الجنوبية)[١١]. ويذهب الجغرافيون والبلدانيون الى أن (نينوى) تقع في سواد الكوفة، ومنها أرض كربلاء[١٢].

وعند ترجمة علماء الرجال للفقيه حميد بن زياد ابن حماد الدهقان، المتوفى عام ٣١٠هـ، أُشير الى نينوى، وموقعها على نهر العلقمي، الى جنب الحائر الحسيني[١٣]. ومن المحتمل ان نهر العلقمي، هونهر نينوى، المتفرع من عمود نهر الفرات ما يقارب الحصاصة وعقر بابل[١٤]. وقد أزال الأستاذ الدكتور مصطفى جواد جوانب الالتباس بين نينوى الشمالية ونينوى الجنوبية بقوله: (ولا شك أن نينوى السفلى سميت باسم نينوى العليا إحدى عواصم الدولة الآشورية المشهورة في التاريخ)[١٥].

وأكدت المصادر التاريخية ان نينوى الجنوبية هي ارض الطف التي استشهد فيها الامام الحسين عليه السلام، وال بيته الكرام وأصحابه المنتجبون، وذكر المؤرخ ابن الاثير في احداث عام ١٢٢هـ ان يحيى بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام قد نزل ارض نينوى[١٦]، ويقصد بذلك نينوى الجنوبية، وقد رافق اسم (نينوى) اسم (الغاضرية)، عند وصول الامام الحسين عليه السلام الى أرض كربلاء عام ٦١هـ، فيقول الشيخ العاملي: (روي ان الحسين عليه السلام اشترى النواحي التي فيها قبره من اهل نينوى والغاضرية بستين ألف درهم، وتصدق عليهم، وشرط أن يرشدوا الى قبره، ويضيفوا من زاره ثلاثة أيام)[١٧]، وهذا النص يشير الى استشهاده عليه السلام في أرض كربلاء في البقعة الجغرافية التي تسمى نينوى والغاضرية، وأنه عليه السلام نزل في هذه الأرض في الثاني من محرم الحرام سنة احدى وستين للهجرة، وفي هنا الموضع التقى بالقائد الاموي عمر بن سعد، وقد فصلت احداث الطف في كتب التاريخ الشهيرة كاليعقوبي والطبري والمسعودي وابن الجوزي وابن الأثير وغيرهم من المؤرخين.

الهوامش

(١) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤/ ٣٦٤.

(٢) المصدر نفسه: مادة قصر مقاتل

(٣) ينظر: المبرد، الكامل في اللغة والادب ١/ ٣١-٣٢.

(٤) مصطفى جواد: كربلاء قديماً ص٢٠.

(٥) الشرقي: عين التمر ص٤٥.

(٦) الطوسي: اختيار معرفة الرجال ص١١٤.

(٧) صفاء خلوصي: موسوعة العتبات المقدسة قسم كربلاء ص١٦٨.

(٨) الطبري: التاريخ ٦/ ٢٤٠، ٧/ ٢٥٤، ٨/ ٢١٠.

(٩) ابن طاووس: اللهوف الى قتلى الطفوف ص٢٥-ص٢٦.

(١٠) الشاهروردي: تاريخ الحركة العلمية في كربلاء ص١٣.

(١١) مصطفى جواد: موسوعة العتبات المقدسة ص١٥.

(١٢) ياقوت: معجم البلدان ٥/ ٣٣٩، البغدادي: مراصد الاطلاع ٣/ ١٤١٤.

(١٣) النجاشي: الرجال ص٩٥، الطوسي: الفهرست ص٨٥.

(١٤) الطعمة: تراث كربلاء ص٢٨.

(١٥) مصطفى جواد: موسوعة العتبات المقدسة ص١٥-ص١٦.

(١٦) ابن الاثير: الكامل في التاريخ ٥/ ١٨٤.

(١٧) العاملي البهائي: الكشكول ص١٠٣.

المصادر

* ابن الاثير: عز الدين أبوالحسن علي بن ابي الكرم محمد الشيباني (ت ٦٣٠هـ).

١ – الكامل في التاريخ، مطبعة دار صادر/ بيروت ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

* البغدادي: صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ).

٢ – مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، مطبعة دار احياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

* الشاهرودي: نور الدين.

٣ – تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، دار العلم/ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠م.

* الشرقي: طالب علي.

٤ – عين التمر، مطبعة الآداب/ النجف الاشرف ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

* صفاء خلوصي (الدكتور).

٥ – موسوعة العتبات المقدسة، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات/ بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

* ابن طاووس رضي الدين علي بن موسى (ت ٦٦٤هـ).

٦ – اللهوف في قتلى الطفوف، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف.

* الطبري: أبوجعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ).

٧ – التاريخ (تاريخ الرسل والملوك) تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف/ مصر/ الطبعة الثانية.

* الطعمة: سلمان هادي.

٨ – تراث كربلاء، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات/ بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

* الطوسي: أبوجعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ).

٩ – اختيار معرفة الرجال، مطبعة دانشكاه/ مشهد ١٣٤٨هـ.

١٠ – الفهرست، المطبعة الحيدرية/ النجف الاشرف، الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ.

* العاملي: بهاء الدين (ت ١٠٣١هـ).

١١ – الكشكول، تحقيق طاهر احمد الزاوي، دار احياء الكتب العربية ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م.

* المبرد: أبوالعباس محمد بن يزيد الازدي (ت ٢٨٥هـ).

١٢ – الكامل في اللغة، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم والسيد شحاتة، مطبعة دار نهضة مصر.

* مصطفى جواد (الدكتور).

١٣ – موسوعة العتبات المقدسة، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات/ بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

* النجاشي: أبوالعباس احمد بن علي (ت ٤٥٠هـ).

١٤ – الرجال، مطبعة مصطفوي.

* ياقوت الحموي: شهاب الدين أبوعبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ).

١٥ – معجم البلدان، طهران ١٩٦٥م.